وما سواها (295)

الثقافة واللاثقافة والسلوك!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

السلوك مرآة الثقافة , ولا نريد أن نذهب إلى تعريفاتها ومعانيها , وألخصها بأن الإناء ينضح بما فيه , فلا تحدثني عن ثقافة فرد أو شعب , وإنما أطلعني على ما تقوم به وما يقوم به الشعب , وما هو عليه من حال.

والدين العمل , ومَن يدّعي الدين قولا ولا يجسده عملا , فهو من الجاهلين بذلك الدين , وهكذا هي معطيات الحياة , وما يتأكد فيها من الشواهد والمعالم والأفعال.

ووفقا لذلك سنقترب من الثقافة ونحاول الكشف عن خصائصها ومزاياها.

أولا: هل توجد عندنا ثقافة؟

تساءلت مرارا وكتبت كثيرا عن الموضوع , والجواب أن المجتمعات البشرية أيا كانت وكيف كانت وعاشت , لديها ثقافاتها وآلياتها التفاعلية مع ذاتها وموضوعها وتحديات محيطها , ووفقا لإستجاباتها تؤسس لثقافاتها المتنوعة المتألقة التي تمازجها إرادة الدوران , فتجددها وتصقلها وتبدلها , وتمنحها قدرات التواكب والتفاعل مع مكانها وزمانها الذي ستكون فيه.

فالثقافة كالنهر الجاري المتدفق التيار , والمشحون بالأمواج العازمة المتوثبة نحو تدفقات متواترة متواصلة متداخلة , ومعبرة عن كينونة ذات آفاق متسعة التطلع والإدراك.

والمجتمعات الإنسانية اليوم تعيش في عصر العولمة الثقافية , ونحن لا نزال نتحدث عن تأصيل الثقافة التي صارت إنسانية , فهي لا شرقية ولا غربية , لأن البشرية تذوب في وعاء يتصاغر يوما بعد يوم.

فعلينا أن نخرج من هذه الإقترابات المنحرفة التي تستنزف طاقات الأجيال , فما نحتاجه هو التفكير العلمي والمنهج العلمي والبحث العلمي , بعيدا عن آليات تعطيل العقول ونبش القبور والعيش مع الأموات , وكأن الأحياء بلا قدرة على ممارسة الحياة.

فالثقافة الإنسانية محيط البشرية المتجدد , فعلينا أن ننهل منها ونكون فيها تيارات بأمواج رافدة , ومساهمة بصناعة التيار الوثاب المتدفق بالتفاعل العلمي الإبداعي المعطاء.

ولكي نؤسس لثقافة ذات قيمة حضارية معاصرة , علينا أن نعيد للكلمة قيمتها وإعتبارها ودورها في حياتنا , فما دامت الكلمة مجردة من الفعل وغير مخبرة عن عمل , فلا أثر ولا معنى لما نكتبه ونقوله , لأنه يتحول إلى مجرد كلام , وما أرخص الكلام وأكثره في مجتمعاتنا التي تحسبه العمل , فالقول العمل وفقا لأوهامنا التفاعلية.

السلوك مرآة الثقافة , ولا نريد أن نذهب إلى تعريفاتها ومعانيها , وألخصها بأن الإناء ينضح بما فيه , فلا تحدثني عن ثقافة فرد أو شعب , وإنما أطلعني على ما تقوم به وما يقوم به الشعب , وما هو عليه من حال.

الدين العمل , ومَن يدّعي الدين قولا ولا يجسده عملا , فهو من الجاهلين بذلك الدين , وهكذا هي معطيات الحياة , وما يتأكد فيها من الشواهد والمعالم والأفعال

الثقافة كالنهر الجاري المتدفق التيار , والمشحون بالأمواج العازمة المتوثبة نحو تدفقات متواترة متواصلة متداخلة , ومعبرة عن كينونة ذات آفاق متسعة التطلع والإدراك

المجتمعات الإنسانية اليوم تعيش في عصر العولمة الثقافية , ونحن لا نزال نتحدث عن تأصيل الثقافة التي صارت إنسانية , فهي لا شرقية ولا غربية , لأن البشرية تذوب في وعاء يتصاغر يوما بعد يوم.

علينا أن نخرج من هذه

وقد أسهم المفكرون العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم ولا يزالون في تصفيد الأجيال برؤى وتصورات ومصطلحات , وتحليلات وتفسيرات وتأويلات سلبية تعزز الفقدان والخسران والإنكسار والشعور بالخسران , والقبول بما هو كائن والتغني بما كان , ومنعهم من القدرة على التفاعل والإتيان بما هو جدير بالحياة الأفضل للإنسان.

نعم لقد أسهم المفكرون العرب بتعويق أمة العرب , وما إستطاعوا لأكثر من قرن ونصف من وضع مناهج حضارية تساعدها على الخروج من كبوتها الحضارية , فهم يبررون ويسوغون ويتوهمون بأنهم يفكرون , ويلقون باللائمة على القوى التي يتصورونها , وعجزوا عن إنشاء تيار ثقافي يصنع التغيير الإيجابي , ويحرر المجتمعات من قيود التداعيات والتفاعلات الإستنزافية الإلهائية , التي تخرجها من سكة زمانها ومكانها.

فأقصى ما إستطاع بعضهم أن ينشئ الأحزاب التي دمرت وخربت , وأسهمت بتعطيل الحركة وتدمير مناهج الحياة.

وعليه فلا يمكن الحديث عن ثقافة ما دام المفكرون عاجزون عن الإتيان بمناهج عمل قادرة على صناعة التغيير , ووضع الأجيال على سكة النهوض والإنطلاق الإبداعي المنير.

وكأننا نعيد ذات الطروحات التي تناولتها الأقلام في بدايات القرن العشرين , فلماذا لا نتعلم ونمتلك الجرأة والشجاعة على مواجهة عاهاتنا الإدراكية وإنحرافاتنا التصورية والتحليلية , وهذا الهذيان الذي نسميه فكري وما هو إلا نقل أعمى ومعوق لنظريات نشأت في مجتمعات أخرى , ونمعن بتطويعها لتفسر ما فينا وعندنا , وبهذا نعتدي على جوهرنا وذاتنا الحضارية.

ويبقى السبب الحقيقي الذي نغفله ونتجاهله , هو المنهج العلمي , العلم العلم يا أمة " أطلب العلم ولو في الصين"!!

العلم العلم يا أمة " إقرأ"!!

فلا يجوز لنا أن نتحدث عن ثقافة ونحن ضد العلم ونقبع في أقبية النقل الهلاّك!!

ثانيا: الثقافة حية لا تموت!!

قد يموت المثقف عندما لا يستوعب معطيات زمانه ومكانه ويعيش خارج عصره , لكن الثقافة حية لا تموت , لأنها تمثل الحياة وتعبّر عن إرادتها وكينونتها البقائية المتطورة , الصاعدة نحو آفاق الرقاء والتجدد والنماء.

المثقف يموت عندما لا يستوعب أنه يكتب لغيره , ويمعن بالكتابة لنفسه , ويحسب أن ما يكتبه سينال القراءة والتداول , وهو لا يعرف ماذا يكتب , وكيف يكتب , ولمَن يكتب!!

ويبدو أن المثقف قد صار من ألد أعداء الثقافة , وهناك توجهات لتنفير القارئ من المكتوب , وكأنه سلوك مدروس , أو ناجم عن غفلة وتوجهات غير مقصودة تستدعي المراجعة والإنتباه.

فالكلمة تفقد قيمتها ودورها ومعناها في مجتمعاتنا بعكس ما يحصل في المجتمعات الأخرى , لأن الكتابة مسؤولية , والكلمة تعني موقفا وفعلا , وليست مجرد كلام , لا قيمة له ولا معنى , وما أرخص الكلام وأسهله وأبلغه , لأنه بلا ثمن ولا أثر في حياتنا , المرهونة بالإنفعالات والتوترات والتبعيات!!

وتخيم عليها الإستهلاكية , فصار ما يُنشر صدى لما يدور في ديار الآخرين , وهذا يشير إلى الموت العقلي الذي يعصف بوجودنا المفجوع بنا , والمرهون بالرؤوس المترعة بالبهتان وتدمير الدين بالدين.

الإقترابات المنحرفة التي تستنزف طاقات الأجيال , فما نحتاجه هو التفكير العلمي والمنهج العلمي والبحث العلمي , بعيدا عن آليات تعطيل العقول ونبش القبور والعيش مع الأموات , وكأن الأحياء بلا قدرة على ممارسة الحياة

نعم لقد أسهم المفكرون العرب بتعويق أمة العرب , وما إستطاعوا لأكثر من قرن ونصف من وضع مناهج حضارية تساعدها على الخروج من كبوتها الحضارية , فهم يبررون ويسوغون ويتوهمون بأنهم يفكرون

أقصى ما إستطاع بعضهم أن ينشئ الأحزاب التي دمرت وخربت , وأسهمت بتعطيل الحركة وتدمير مناهج الحياة

لا يمكن الحديث عن ثقافة ما دام المفكرون عاجزون عن الإتيان بمناهج عمل قادرة على صناعة التغيير , ووضع الأجيال على سكة النهوض والإنطلاق الإبداعي المنير

السبب الحقيقي الذي نغفله ونتجاهله , هو المنهج العلمي , العلم العلم يا أمة " أطلب العلم ولو في الصين"!!
العلم العلم يا أمة " إقرأ"!!
فلا يجوز لنا أن نتحدث عن ثقافة ونحن ضد العلم ونقبع في أقبية النقل الهلاّك!!

قد يموت المثقف عندما لا يستوعب معطيات زمانه ومكانه ويعيش خارج عصره , لكن الثقافة حية لا تموت , لأنها تمثل الحياة وتعبّر عن إرادتها وكينونتها البقائية المتطورة ,

فالمثقف يميل إلى سلوكيات إنتحارية ويتسبب بتشويش الأجيال , ودفعهم للتيهان في عوالم الآخرين التي لا تمت إليهم بصلة , ذلك أن الإبداع الأصيل صار مستهجنا , والتسابق نحو التحول إلى صدى هو السائد والفاعل في وعينا الجمعي.

وما دام المثقف لا ينتج ثقافة وفكرا , فأن الثقافة هو قاتلها وعدوها , والمتسبب الأول في إنهيارها , أما وسائل التفاعل المعاصرة , فأنها من مرتكزات القرن الجديد الذي علينا أن نستثمر فيها ونوظفها للتنوير , والتفاعل الإيجابي الخلاق المؤسس لكينونة حضارية , ذات قيمة متوافقة مع دور الأمة وثرائها المعرفي الأثيل.

فتواصلْ مع الحياة أيها المثقف وإستوعب معاني الثقافة بإيهابها المتجدد التوثب والرقاء.

فهل لنا أن نعاصر لنكون؟!!

ثالثا: الثقافة أخلاق ما بقيت!!

إمرأة من بلادي جاهدت لصناعة حياتها الأفضل , فكان لها ما أرادت وهي في عزتها وكبريائها وأنفتها الحضارية المنغرسة في دنياها , والمؤسسة لوعيها الإنساني الوضاء , تتمنى أن لا تكون الثقافة حبرا على ورق , فالثقافة قيم وأخلاق وسلوك , وعلينا أن نعبر عنها بما نقوم به ونفعله.

تأملت كلماتها النابعة من قلب نابض بالوعي الحقيقي لمعنى الصيرورة والإرتقاء ومعنى التحدي والبقاء.

فالثقافة الحقيقية عمل ومجاهدة يومية , وإنطلاق إنساني أخلاقي يبني أسس رحيمة لتواصل أجيال واعدة بأفضل وأجمل.

نعم إنها الأخلاق المترجمة بالأفعال لا بالكلمات المكتوبة , والأقوال المعطوبة المطبوخة على نيران الإنفعالات , ولا بالخطب المؤججة للعواطف السيئة والمشاعر الغاشمة.

إنها كما قالتها بكلمات بسيطة وثقة, تفاعل إنساني يساهم في إطلاق ما هو فاضل ورحيم وطيب من أعماق كل إنسان.

وبذلك تحلو الحياة ويكون العيش رغيدا , بكم يا سيدتي.

إن الأخلاق حزام ظهر الكينونة الأقوى , وأساس العزة والكرامة والأباء , وكم سادت أمم بأخلاقها وسلوكياتها المؤثرة في إنبثاق الطيب الجميل , وكم هانت أمم لفساد أخلاقها , ولكثرة المتاجرين بأعز قيمها وأسمى معاني ما فيها من الرؤى والتفاعلات.

فالقوة الحقيقية أخلاقية , وعندما تستقيم الأخلاق يهرب السيئ وينتفي الفساد , وتتواشج المسيرة مع إيقاعات الكون المانحة لقدرات القوة والنماء.

فهل لنا أن نتعلم من السيدة الفاضلة جوهر الخلق ومنبع الأخلاق , لكي نكون ونعيش بأمن وأمان وسعادة إنسانية إنطلاقية رفيعة , تنهر كل فاسد وتمحق الفساد.

وإن الفساد لعلامة فارقة ساطعة على تردي الأخلاق.

فمن لا خلق له لا دولة ولا قوة ولا عزة ولا كرامة عنده!!

رابعا: الثقافة الموتية والإنتحار!!

المتعارف عليه وفقا للدراسات والملاحظات أن نسبة الإنتحار تقل في زمن الحروب والويلات الجسام ,

الصاعدة نحو آفاق الرقاء والتجدد والنماء

الكلمة تفقد قيمتها ودورها ومعناها في مجتمعاتنا بعكس ما يحصل في المجتمعات الأخرى , لأن الكتابة مسؤولية , والكلمة تعني موقفا وفعلا , وليست مجرد كلام , لا قيمة له ولا معنى

ما دام المثقف لا ينتج ثقافة وفكرا , فأن الثقافة هو قاتلها وعدوها , والمتسبب الأول في إنهيارها

تواصلْ مع الحياة أيها المثقف وإستوعب معاني الثقافة بإيهابها المتجدد التوثب والرقاء.
فهل لنا أن نعاصر لنكون؟!!

الثقافة الحقيقية عمل ومجاهدة يومية , وإنطلاق إنساني أخلاقي يبني أسس رحيمة لتواصل أجيال واعدة بأفضل وأجمل

إن الأخلاق حزام ظهر الكينونة الأقوى , وأساس العزة والكرامة والأباء , وكم سادت أمم بأخلاقها وسلوكياتها المؤثرة في إنبثاق الطيب الجميل , وكم هانت أمم لفساد أخلاقها , ولكثرة المتاجرين بأعز قيمها وأسمى معاني ما فيها من الرؤى والتفاعلات

القوة الحقيقية أخلاقية , وعندما تستقيم الأخلاق يهرب السيئ وينتفي الفساد , وتتواشج المسيرة مع إيقاعات الكون المانحة لقدرات القوة والنماء

فوق ذلك فأن الرموز تصدح على المنابر وفي وسائل الإعلام والمواقع بثقافة الموت الذي

وتزداد في وقت السلام , وهذا سلوك بشري يصعب تفسيره في أغلب الأحيان , لكن الذي يشد الإنتباه أن في بعض المجتمعات المبتلاة بالويلات والحروب والنواكب , يتم التحدث عن زيادة نسبة الإنتحار مما يعني أن هناك ما يساهم في دفع السلوك البشري إلى خارج مجراه المتعارف عليه.

وفي هذه المجتمعات التي تتعاظم فيها الإنتحارات مع تزايد النواكب والويلات , هناك مشترك واحد وسائد وخلاصته أن الأحزاب التي ترفع رايات الدين هي المتسلطة على مصير الناس , والذين يقودون المجتمع يحشون الرؤوس والنفوس بالأضاليل والأفكار , التي تحولهم إلى قطيع خانع ومستسلم , ومتيقن أن هذا هو قدره الذي عليه أن يقبله ولا ينبس ببنت شفة.

وفوق ذلك فأن الرموز تصدح على المنابر وفي وسائل الإعلام والمواقع بثقافة الموت الذي يأخذ الناس إلى جنات النعيم , فما يعظون به هو الدفع بإتجاه الموت وتحبيبه إلى النفوس ونكران قيمة الحياة وتبخسيها , وإعتبارها إثما وخطيئة على البشر أن يتخلص منها ويتحرر من أوزارها.

ويبدو أن لهذه الثقافة السوداوية التيئيسية دورها الفعال في دفع الناس , وخصوصا الشباب منهم إلى الموت إختيارا , لأنه سيخلصهم من وجيع الحرمان والقهر والتيهان في دروب الحياة المحشوة بالعثرات والمصدات العدوانية الشرسة.

ويغفل الباحثون والدارسون للسلوك الإنتحاري دور ثقافة الموت الشائعة في المجتمع , ربما خوفا أو رهبة أو تجنبا للمساس بالأوثان المقدسة , التي صار الناس يتعبدون في محاريب أضاليلها ودجلها الفتان.

ولا يمكن لبحث أن يكون رصينا إذا إتخذ منهج الإنتقاء , وغابت عنه الجرأة المتطلعة للحقيقة العلمية والسلوكية الفاعلة في الحالة أو الظاهرة.

ولا بد من القول وبكل قوة ووضوح , أن الثقافة الموتية التي تعبر عنها المنابر بأنواعها لها الدور الكبير في تعزيز قيمة الموت , وتدمير قيمة الحياة أنها إذ تلغي قيمة الإنسان وتحوله إلى عبد أو رقم تفعل به ما تشاء وترغب بإسم الدين الذي تدّعيه , وهو على قياس هواها ورغباتها المطمورة.

ولهذا فأن العلاقة واضحة وتتناسب طرديا مع زيادة عدد أبواق ثقافة الموت في المجتمع , فكلما زادت زاد الإنتحار والإجرام , وهذا ينطبق على الجهات التي تسمي نفسها دينية , وهي تلبس قناع الدين.

وعليه فأن الإنتحار سيتفاقم مادام دور المثقفين الموتيين في تزايد , وسلطتهم صارت مطلقة وتأثيرهم شديد وفعال.

فهل من شجاعة ومواجهة والقول بأن الثقافة الموتية تحث الناس على الموت , وتمنعهم من ممارسة الحياة الحرة الكريمة , لأنهم قد حولوها إلى خطيئة عند غيرهم ونعيما لذيذا عندهم؟!!

وإن أكثر الحاثين على الموت ماركات تجارية مسجلة في دواوين أباليس الشرور!!

خامسا: الثقافة اللغوية والعلمية!!

الثقافة اللغوية من أهم المرتكزات التي تساهم في بناء الحضارة المعاصرة , ولهذا تجد التقديم للجامعات في المجتمعات المتقدمة يقتضي إجتياز إمتحانات صعبة في اللغة , لأن الذي لديه ضعف في اللغة لا يمكنه أن يفكر بأسلوب صحيح , وإنما سيكون تفكيره متناسبا مع قدراته اللغوية , وما يكنزه من ثقافة لغوية تؤهله للتعامل مع الأفكار والوصول إلى الإبتكار.

فالعقل السليم في اللغة السليمة والنطق السليم.

وكلما زادت المفردات اللغوية تنامت قدرات العقول على التفكير الأرجح.

ولكي نبني مجتمعا زاخرا بالمعارف العلمية , لا بد من تسليحه بالمهارت اللغوية التي تحفزه على

يأخذ الناس إلى جنات النعيم , فما يعظون به هو الدفع بإتجاه الموت وتحبيبه إلى النفوس ونكران قيمة الحياة وتبخسيها

يبدو أن لهذه الثقافة السوداوية التيئيسية دورها الفعال في دفع الناس , وخصوصا الشباب منهم إلى الموت إختيارا , لأنه سيخلصهم من وجيع الحرمان والقهر والتيهان في دروب الحياة المحشوة بالعثرات والمصدات العدوانية الشرسة

أن الثقافة الموتية التي تعبر عنها المنابر بأنواعها لها الدور الكبير في تعزيز قيمة الموت , وتدمير قيمة الحياة أنها إذ تلغي قيمة الإنسان وتحوله إلى عبد أو رقم تفعل به ما تشاء وترغب بإسم الدين الذي تدّعيه , وهو على قياس هواها ورغباتها المطمورة

الذي لديه ضعف في اللغة لا يمكنه أن يفكر بأسلوب صحيح , وإنما سيكون تفكيره متناسبا مع قدراته اللغوية , وما يكنزه من ثقافة لغوية تؤهله للتعامل مع الأفكار والوصول إلى الإبتكار. فالعقل السليم في اللغة السليمة والنطق السليم.

كلما زادت المفردات اللغوية تنامت قدرات العقول على التفكير الأرجح.
ولكي نبني مجتمعا زاخرا بالمعارف العلمية , لا بد من تسليحه بالمهارت اللغوية التي تحفزه على التفكير العلمي المبين

المنهج العلمي هو الفارق الأساسي ما بين العرب وغيرهم

التفكير العلمي المبين.

ومهما كتب المفكرون وحللوا وفسروا وأمعنوا في أسباب التأخر والتدهور الذي يحصل في أمة العرب , فأن العامل الجوهري لكل المصائب العربية يكمن في ضعف اللغة وفقدان العلم كمنهج وأسلوب في الحياة , والإثنان مرتبطان ببعضهما , فكلما ضعفت اللغة ضعف العلم.

فالمنهج العلمي هو الفارق الأساسي ما بين العرب وغيرهم من الأمم والشعوب , فالعرب لا يفكرون بطريقة علمية وإنما بخرافية ولاهوتية وسرابية وضلالية وإنحرافية وبهتانية , ويمعنون في ما لا يعرفون ويدركون , فينزلقون في الأوهام والتقديرات اللامعقولة , والتي تثير العجب والإستغراب لدى الآخرين في الأمم المتقدمة عليهم.

ولهذا يعجزون عن حل المشاكل ويجيدون تعظيمها وتضخيمها , لأن المنهج العلمي يريد حلا , والخرافي يريد ما يؤكده ويبرره.

ولكي يعيش العرب في عصرهم ويمارسون الحياة في مكانهم وزمانهم , عليهم أن يهتموا باللغة كوسيلة وأداة ومهارة , وبالعلم كمنهج وأسلوب للتفكير والمعاينة والتفاعل مع الذات والموضوع.

وإن تعذر على العرب تعلم اللغة السليمة ومنهج العلم والتفكير العلمي المعاصر , فعليهم أن يتدثروا بتراب الماضيات , والتغني بقال فلان وذكر فلان , والدنيا تتسارع في رقيها وهم يسعون للتواري بالأكفان!!

وتلك لغة الضاد لعلكم تعقلون وتعلمون!!

سادسا: الثقافة النفسية والديمقراطية

ربما يمكن تقييم ديمقراطية النظام السياسي في أي بلد بمدى إهتمامه بالثقافة النفسية ، فكلما إزداد النظام عداءً للثقافة النفسية ، أكد على نوازعه الإستبدادية ودوافعه الطغيانية.

فالأنظمة الديكتاتورية تعادي الثقافة النفسية والقائمين عليها والمهتمين بها ، وتستخدمهم لأغراضها وحسب ، وتحاول أن توظفهم ليكونوا أدواتها لتسهيل إستعباد الجماهير وإمتلاكهم.

ويكون التجهيل النفسي من الخطوات المهمة والأساسية اللازمة لتحقيق أعلى درجات الأمية السلوكية عند الناس ، وبهذا يفقدون قدرات الفهم والتقدير الصحيح لما يرونه من تطورات وأحداث وسلوكيات يقوم بها النظام.

والمختصون النفسيون يعرفون السلوك وبواعثه وبوصلة إتجاهاته وما سينجم عنه من تداعيات وتطورات ، ولهذا فأن موقفهم سيكون دقيقا وصائبا في أكثر الأحيان ، مما يضع النظام المستبد في حرج قد يؤدي إلى التخلص منهم.

كما أن المستبد يعاني من الإضطرابات السلوكية والإنحرافات الشخصية ، ولديه عاهة خفية تقرر ما يقوم به ، ولهذا تراه في خشية من المختص النفسي ويسعى إلى تعويقه وإبعاده عن بلده وتحجيم تماسه مع الشعب.

ولهذا تشيع في الأنظمة الديكتاتورية نشاطات الشعوذة والسحر وغيرها من النشاطات اللاعلمية ، لأنها تحقق درجة مطلوبة من التشويش والتعويق للثقافة النفسية ، ويتم في ذات الوقت توفير المسوغات والعناصر اللازمة لمحاربتها.

أما في المجتمعات الديمقراطية ، فأن الثقافة النفسية لها دورها وأهميتها وقيمتها الإجتماعية ، حيث يتم توعية الناس في البيت والمدرسة والشارع ، وهناك برامج كبيرة ومتطورة لتعزيز الثقافة النفسية في

من الأمم والشعوب , فالعرب لا يفكرون بطريقة علمية وإنما بخرافية ولاهوتية وسرابية وضلالية وإنحرافية وبهتانية , ويمعنون في ما لا يعرفون ويدركون , فينزلقون في الأوهام والتقديرات اللامعقولة

لكي يعيش العرب في عصرهم ويمارسون الحياة في مكانهم وزمانهم , عليهم أن يهتموا باللغة كوسيلة وأداة ومهارة , وبالعلم كمنهج وأسلوب للتفكير والمعاينة والتفاعل مع الذات والموضوع

ربما يمكن تقييم ديمقراطية النظام السياسي في أي بلد بمدى إهتمامه بالثقافة النفسية ، فكلما إزداد النظام عداءً للثقافة النفسية ، أكد على نوازعه الإستبدادية ودوافعه الطغيانية

الأنظمة الديكتاتورية تعادي الثقافة النفسية والقائمين عليها والمهتمين بها ، وتستخدمهم لأغراضها وحسب ، وتحاول أن توظفهم ليكونوا أدواتها لتسهيل إستعباد الجماهير وإمتلاكهم

المختصون النفسيون يعرفون السلوك وبواعثه وبوصلة إتجاهاته وما سينجم عنه من تداعيات وتطورات ، ولهذا فأن موقفهم سيكون دقيقا وصائبا في أكثر الأحيان ، مما يضع النظام المستبد في حرج قد يؤدي إلى التخلص منهم

تشيع في الأنظمة الديكتاتورية نشاطات الشعوذة والسحر وغيرها من النشاطات اللاعلمية ، لأنها تحقق درجة مطلوبة من

المجتمع.

وترى المؤسسات المعنية بالتثقيف النفسي فاعلة في وسائل الإعلام والمجتمع ، ولا تخلو صحيفة من مقالة في موضوع نفسي أو تعالج مشكلة نفسية وتضع لها الحلول المناسبة.

ذلك أن الثقافة النفسية ركن مهم من أركان المعرفة البشرية اللازمة لإتخاذ القرار السليم والخيار الناضج والصحيح.

والمجتمعات الغير مثقفة نفسيا تكون ضعيفة وممعنة في جهلها وأخطائها وسلوكياتها السلبية الضارة بأجيالها ، ولا يمكنها أن تقيم نظام حكم سياسي يحقق مصالحها ، لأنها ستسمح للمضطربين سلوكيا وأخلاقيا من تسنم مراكز القيادة والتعبير عن نوازعهم الشريرة ، وكل ما يساهم في إرضاء رغباتهم المنحرفة وإضطرابات شخصياتهم وعوج أفكارهم ودوافعهم النزقة.

ومن الواضح أن أي مسؤول في الدول الديمقراطية يعرف أنه تحت أنظار الذين يقيّمون كل ما يبدر عنه ويحللونه وفقا للعلوم السلوكية والنفسية , ولهذا فأنه يتحلى بأعلى درجات الإنضباط والدقة فيما يقوله ويشير إليه بلغته وحركة بدنه.

أما في مجتمعات الإستبداد فيتم إضفاء هالة التقديس والنزاهة والعصمة على الطاغية حتى تعمى الأبصار فلا تراه , وإنما تتخيله وتنضوي تحت إرادته الشرسة وقبضته الحديدية.

فتحسبه صاحب دلالات وأنوار سماوية وعليها أن تسبّح بإسمه , وتتغنى به وبرسمه الفائق الإنتشار والمهيمن على المكان والزمان.

ولهذا فأن الأنظمة التي تسعى للديمقراطية يجب أن تهتم بالثقافة النفسية وتؤازر المختصين بالعلوم النفسية ، لتحقيق القدرات النفسية اللازمة لبناء المجتمع المعاصر، القادر على الوصول إلى آماله وطموحاته وتقرير مصيره ومستقبله.

وهكذا فأن المعضلة الجوهرية ثقافية فاعلة في أروقة حياتنا ومؤثرة على أحوال وجودنا وقدراتنا في صناعة الحاضر والمستقبل , وبدون ثقافة جماهيرية مستوعبة للحاجات الإنسانية , يتعذر بناء مجتمعات قوية.

فهل من ثقافة حضارية ذات أنوار؟!!

التشويش والتعويق للثقافة النفسية ، ويتم في ذات الوقت توفير المسوغات والعناصر اللازمة لمحاربتها

المجتمعات الغير مثقفة نفسيا تكون ضعيفة وممعنة في جهلها وأخطائها وسلوكياتها السلبية الضارة بأجيالها ، ولا يمكنها أن تقيم نظام حكم سياسي يحقق مصالحها ، لأنها ستسمح للمضطربين سلوكيا وأخلاقيا من تسنم مراكز القيادة والتعبير عن نوازعهم الشريرة ، وكل ما يساهم في إرضاء رغباتهم المنحرفة وإضطرابات شخصياتهم وعوج أفكارهم ودوافعهم النزقة

لهذا فأن الأنظمة التي تسعى للديمقراطية يجب أن تهتم بالثقافة النفسية وتؤازر المختصين بالعلوم النفسية ، لتحقيق القدرات النفسية اللازمة لبناء المجتمع المعاصر، القادر على الوصول إلى آماله وطموحاته وتقرير مصيره ومستقبله

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa295-230321.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3